**النظري والاجرائي في النقد الحديث**

ومن الواضح أن فاضل ثامر يستثمر هذا التعالق الداخلي – الخارجي في تشكيل رؤيته النقدية أولاً ، وخطواته المنهجية النقدية ثانياً ، فالمعرفة النصية التي تنتجها رؤية الناقد ومنهجه ، لا تقوم على ما هو شكلي ، أو بنائي حسب ، بل هي معرفة سوسيولوجية وواقعية من نوع خاص ، متجسدة داخل النص في وجهة نظر نقدية متطورة عن النظرة التقليدية المألوفة التي تقوم على محاكاة الواقع ، والتطابق معه لتقدم لنا قراءةً نقدية تجد في النص نسقاً لغوياً مفعماً بالقيم الجمالية ، والرمزية ، والتخييلية مستقلة بمكوناتها ، وخصائصها ، عن بقية الخطابات الاخرى وعن العالم الخارجي العادي ، ولكنه أي النص يحيلنا عبر العلاقات اللغوية والدلالية والتخييلية إلى المجتمع والانسان والكون أي أن هذه السياقات قد اصبحت سياقات نصية جمالية بما يتجاوز حدود القراءة الاعتيادية وتوظيف جماليات وسيط مهم وهو الكتابة . وهذا يبرر فكرة تعددية القراءات النقدية للنص الواحد ، بعد أن فارق النقد رؤيته القديمة التي لا تجد في النص سوى معنى واحد، لترتبط مهمة النقد بالاجابة عن السؤال المألوف ما الذي أراد أن يقوله النص وبذا يصير النقد الحديث لغة ثانية ، وخطاباً على خطاب ، وابداعاً من طراز خاص كما يرى بارت ويؤيده الناقد **([[1]](#endnote-1))** .

وإذا ما أردنا التسلسل مع الناقد في خطواته المنهجية الثابتة التي يجد نفسه مدافعاً عنها وثابتاً عليها منذ منتصف الستينيات نجده يقر بأن الرؤية النقدية المنهجية التي يعتمد عليها في قراءاته النقدية هي الرؤية النقدية السوسيولوجية ، والتاريخية ، والايدلوجية ، ثم يعود ليستدرك بأنه لا يقف عند الحدود السطحية والميكانيكية لهذه الرؤية بل يدعمها برؤية فنية وجمالية موازية يقول الناقد :

((فقد كنت أتأمل نصاً سوسيولوجياً من جورج لوكاش إلى جانب نص نقدي جمالي لاليوت مثلاً وكنت دائماً أحتكم إلى ذوقي الشخصي وإلى استجاباتي الذاتية للنص فكنت بشكل عام قريباً من النص الأدبي الذي أتناوله وغالباً ما أشرع بفحص هذا النص وولوج عالمه ثم اروح استخلص منه النماذج، والقيم ، والقوانين الجمالية والتعبيرية والسوسيولوجية والايدلوجية التي يكشف عنها النص لكن هذا لا يمنع من الاعتراف بأن صوت الرؤيا السوسيولوجية والايدلوجية كان يعلو احياناً على الرؤيا الجمالية في بعض كتاباتي المبكرة))

1. [↑](#endnote-ref-1)